السيدة أم جعفر تتحدث عن زوجها شهيد الأمة

السيدة أم جعفر تتحدث عن زوجها شهيد الأمة

1. لم يتزوّج إلّا بعد أن حصل على مقدار معيّن من المال إثر بيعه كتابي (فلسفتنا) و(اقتصادنا) فتزوّج من هذا المبلغ.

2. في أول أيام زواجنا ـ أي في "شهر العسل" كما يقال ـ كان يكتب المواضيع الرئيسيّة لكتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء)، وعندما قلت له: «حتّى في هذه الأيّام تكتب»؟! أجاب والابتسامة على شفتيه:

«إنّني لا أستطيع ترك الكتابة في كلّ الأوقات، السعيدة منها والحزينة».

3. بعد زواجنا منه وجدت أنّه لا يمتلك إلّا قاطاً واحداً فقط (أي صاية وحيدة) فسألته: «أين ملابسك الأخرى»؟! فضحكت أمّه وقالت له: «ألم أقل لك إنّ زوجتك سوف تتعجّب من قلّة ما تملكه من ملابس»؟!.

4. كان يعيش في زهد تام ويقول: «لا بدّ أن تكون حياة وعيشة المرجع مثل عيشة أحد طلّاب الحوزة»، فهو لم يضف أو يشترِ شيئاً جديداً بعد ظهور مرجعيّته وتقليد الكثير من الناس له وبقي البيت على ما هو عليه من قبل.

5_ نادراً ما كان يخيط ملابسه أو يشتري، وكان يكتفي بأقلّ شيء ويقول: «عجباً! كم جسداً لي حتّى أخيط وأشتري ملابس متعدّدة».

6. وبعد ما حصلتُ على مبلغ من المال من الهدايا التي قدّمت لي بمناسبة الزواج اشتريت ثلّاجة ومبرّدة هواء وبوفيه، لأن هذه الأشياء لم تكن موجودة في بيت السيّد.

7. كان يعطي بناته في أوقات المدرسة يوميّاً 50 فلساً (درهماً واحداً) حتّى يشترين ما يردنه هناك. وفي موسم الموز أخذت المدرسة تبيعه بسعر 60 فلساً للموزة الواحدة، فطلبت بناته منه أن يزيد لهنّ اليوميّة 10 فلوس ليتسنّي لهنّ شراء موزة واحدة، فأجابهنّ: «ليس عندي مانع أن أعطيكم، ولكن أسألكم: هل كلّ البنات في المدرسة يشترين الموز»؟! فأجين: «لا، ليس كلّ البنات يستطعن ذلك، وأمّا من يشتري الموز فهنّ الأقلّ»، فقال السيّد: «إذاً كنّ مثل أكثر البنات العاديّات لا مثل أقليّة

البنات».

8. أهدى له أحد محبّيه (من بيت عطية) سيّارة، لكنّه لم يركبها ولا لمرّة واحدة، وأمر ببيعها وتوزيع مالها بين الطلبة ولم يأخذ من مالها لنفسه أو لعائلته إلّا جزءاً بسيطاً فقط.

9. ومن زهده وإعراضه عن الدنيا ومغرياتها أنّه عُرض بيت قريب لبيت السيّد للبيع فسمع بذلك أحد محبّي السيّد الشهيد، فقدِم إليه وقال له: «إنّي أريد أن أشتري هذا البيت لكم لأنّ بينكم بيت إيجاز وهو قديم»، فلم يقبل السيّد وقال له: «إنّي لست بحاجة إلى بيت ملك ولكنّ الطلبة بحاجة إلى ذلك»، فصحبه السيّد إلى شارع الإمام زين العابدين (ع) _أي بجوار الحرم الشريف_ واشتروا هناك قطعة أرض خصّصها السيّد إلى الطلبة وكان يريد أن يبنيها شققاً لطّلاب الحوزة ولكنّ الوقت لم يساعده واستشهد قبل أن يحقّق فكرته.

10. عندما كان يهديه البعض ملابس أو أشياء خاصّة له كان يتقبّلها ويشكرهم ثم يعطيها إلى طلبته المحتاجين ولم يكن يستفيد من الهدايا لا تكبّراً ولا عزةً بنفسه ولكن زهداً وإعراضاً عن الدنيا.

11. كان أكله في أكثر الأحيان بسيطاً وعاديّاً، أوّلاً لزهده، وثانياً ليكون مساوياً لعامّة الناس في مستوى ونوع أكله. أمّا في آخر عمره الشريف فقد كان يتبع حمية غذائيّة لأجل ارتفاع ضغط دمه وقد ضعف كثيراً قبل استشهاده.

12. كان في البيت في غاية الرحمة ومنتهى العطف، فقد كان مع أمّه الولدَ البار ومع أخته الأخ الصديق ومع زوجته الزوج المحبّ ومع أولاده الأب الرحوم.

وقد كان مع أمّه مصداقاً للولد البار المطيع لها إلى آخر يوم من حياته الشريفة، وكان يسألها إذا عزم على أمر معيّن هل تقبل أن ينجزه أو لا تقبل؟! ومهما كان جوابها كان يعطيه. وكان يجالس أخته ويراجع معها ما تكتبه ويجيبها ويعينها على كلّ ما تحتاج إليه ويعطي من وقته ساعات لها، فكان بحق الأخ الرفيق والشفيق والمعين في الوقت نفسه.

وكان كثيراً ما يقول لي: «أرجو منك أن تقدّري ظروفي وكثرة مشاغلي، وأن تسامحيني إذا قصّرت بأمر معيّن».

وقد أحسست من أول زواجنا بأنّ السيّد زوجٌ غير عادي، فقد كنت أقدّسه وأكنّ له كلّ مشاعر الإجلال والتقدير.

وأمّا عن أولاده، فقد كان شديد التعلّق بهم وحريصاً عليهم ومتعاطفاً معهم:

فعندما يمرض أحدهم كان السيّد الشهيد عند دخوله المنزل وقبل أن يغيّر ملابسه يذهب إلى قربه ويسأل عن حاله ويطمئن عن صحّته ويضع يده الشريفة على رأس المريض ويقرأ سورة الفاتحة بنيّة الشفاء.

وكان يعاملهم مثل الكبار ويتفاهم معهم ولا يجبرهم على أمر ويتكلّم معهم كلّما سنح أو سمح له الوقت.

وكان يقول لي:« إنّي أرى أولادي أقلّ ممّا ترينهم، إنّني ولأجل ذلك لا أريد أن تذكري لي إذا ارتكبوا خطأً معيّناً حتّى أؤنّبهم، لا أحبّ أن يذكر أولادي أنّي أتّبتهم أو عاقبتم»، أريد أن أتحدث معهم وألاطفهم ولا يعكّر ذلك شيء حتّى لا يذكروا منّي إلّا كلّ ما يحبّونه ويعتزّوا به، ومسؤولية تربية الأطفال على عاتقي.

13. إحدى بناته كانت ضعيفة في مادّة الرياضيات فأخذ السيّد مع كلّ مشاغله ومسؤولياته يدرّسها ويراجع معها ذلك حتّى تيقّن أنّها استوعبت ال